مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) / ج. وهران02
المجلد 11 ع 01، 16 /01/ 2022
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

دور العنف الأسري في ممارسة الفتاة القاصر للبغاء

The role of domestic violence in the prostitution of underage girls

بن شعاب سمية* Benchaab Soumia Soumiapsycho21@gmail.com	علم النفس العيادي	مختبر العنف الجسدي والصدمات النفسية كلية علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة2/ الجزائر
أد.عبود حياة Abboud Hayet Duchesse.hayet@yahoo.fr	علم النفس العيادي	مختبر العنف الجسدي والصدمات النفسية كلية علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة2/ الجزائر

DOI : 10.46315/1714-011-001-006

الإرسال:04/ 02/ 2021 **القبول**: 21/ 03/ 2021 **النشر**: 16/ 01/ 2022

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ظاهرة العنف الأسري ودوره في ممارسة البغاء عند الفتاة القاصر على اعتبار أن هذه الفئة لا تزال في حاجة إلى الرعاية والحماية والتوجيه من قبل الأسرة، وعندما تفقد الأسرة دورها الفعال في الحماية تصبح النتائج وخيمة على الأطفال. حيث أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن للعنف الأسري دور في ممارسة الفتاة القاصر للبغاء، وأن أكثر أنواع الإساءة استخداما إساءة المعاملة الجسدية وإساءة المعاملة الجنسية.

الكلمات الدالة: العنف، العنف الأسري، البغاء، الفتاة القاصر.

Abstract:

This study aime to identify the phenomenon of domestic violence and its role in prostitution among underage girls, as this group still needs family care, protection and guidance. When the family loses its active role in protection, the consequences for children are dire. The results of the study indicated that domestic violence played a role in the prostitution of underage girls and physical and sexual abuse was most commonly used.

Keywords : Violence, Domestic violence, Prostitution, The underage girl.

1-مقدمة:

يعد العنف ظاهرة قديمة قدم المجتمع البشري، ترجع أصولها إلى الشجار الذي حدث بين أبناء (آدم عليه السلام) (قابيل وهابيل) الذي انتهى بأن قتل أحدهما الآخر. وهو ظاهرة مركبة لها العديد من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، ومع تطور الحضارات والمجتمعات

* - الباحث المُرسل: Soumiapsycho21@gmail.com

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

تطورت معها الأسباب المؤدية إليه وتغيرت أشكاله ووسائله فأصبح العنف قضية عالمية تمس كل شرائح المجتمع على السواء.

ومن المعروف أن الأسرة هي النواة الأولى والخلية الأساسية لتنشئة الطفل منذ ولادته، بحيث يكون كائن هش وضعيف بحاجة إلى الرعاية والحماية فتكفل له الأسرة التنشئة الصحيحة وتساهم في تنمية القدرات العقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية، ولا زالت الأسرة تتبوأ هذه المكانة في المجتمع ولكن هذه الوظائف صاحبها تغيير في مفاهيم التنشئة فأصبح العنف الأسري سمة هذه الأسر وأسلوب من أساليب التربية. وكغيره من أنواع العنف له تأثيرات سلبية على حياة الأفراد والمجتمعات إلا أن تأثيراته أشد خطورة وتظهر على المدى البعيد بحيث تحدث خللا في نمط شخصية الأطفال فتتولد أشكال مشوهة من العلاقات وأنماط من الشخصية الغير سوية والمريضة نفسيا واجتماعيا.

إذا العنف الأسري بات مسألة تهدد الأمن والسلام الاجتماعيين للأسرة والمجتمع على حد السواء، بما أنه أصبح إرث ينتقل عبر الأجيال إن صح التعبير، فالأبناء الذين يعايشون الأوضاع الأسرية المتأزمة والصراعات والخلافات بين الأزواج، التفكك الأسري، الطلاق، غياب الاحترام، الشجارات اليومية، الكلام البذيء والعنف الذي يطال الأبناء...كلها تصرفات تتحول إلى معتقدات ومسلمات عند الطفل بأن الحياة الأسرية تقوم على هذا الشكل.

المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات تنتشر فيه ظاهرة العنف الأسري وبخاصة تلك الموجهة نحو الأبناء فتأخذ الإساءة البدنية الحيز الأكبر في أنواع العنف المسلط على الأبناء باعتباره وسيلة تربوية وحق من حقوق الوالدين لتقويم السلوك. فيستعمل الأهل الضرب، القرص، العض، الكسر أو الحرق إلى أن تعدى العقاب إلى الضرب المفضي إلى الموت. ولا ننسى ما يصاحب ذلك من إهانات وتقليل من الشأن، السب، الشتم والكلام الجارح والتفرقة بين الإخوة. فارتبطت الإساءة البدنية بالإساءة النفسية بشكل كبير. ومن أشكال الإساءة التي لا يمكننا تجاهلها والتي أصبحت ظاهرة مقلقة في المجتمع الجزائري وأصبحت تحتاج إلى وضع حلول آنية وسريعة هي ظاهرة الإساءة الجنسية للفتيات القاصرات من قبل أحد الوالدين أو كليهما. فأصبح الأهل يسمحون باستغلال بناتهم جنسيا بل يدفعونهم إلى ذلك قصراً بتسليط كل أنواع الإساءة.

وبحديثنا عن الاستغلال الجنسي للأطفال أو ما اصطلحنا عليه في دراستنا ببغاء القاصرات فهي ظاهرة ليست بوليدة العصر بل تعود إلى عقود خلت، حيث كان يتم الاعتداء الجنسي على البنات الصغار واغتصابهم من طرف الآباء عند الإغريق والرمان وهو أمر مسموح به من قبل الأهل

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

والمجتمع. كما أنه في القرن الخامس عشر بفرنسا كان السن القانوني لقبول العلاقات الجنسية بين الأطفال والراشدين هو ست سنوات.

ثم جاءت منظمات حقوقية وإنسانية أعطت الأطفال حقوقهم وجرمت الأفعال اللاأخلاقية التي تمارس ضدهم، ناهيك عن الإسلام الذي حفظ كرامتهم. لكن الظاهرة عادت إلى السطح وبقوة ضاربة بكل الأخلاق والمسلمات عرض الحائط. فغدت ظاهرة الاستغلال الجنسي للقاصرات والزج بهم في وكر البغاء والانحلال الأخلاقي مهمة الأهل بعدما كانوا مصدراً للأخلاق والأمان.

وبهذا نود من خلال هذه الدراسة الميدانية التحقق من الفرض القائل بأن للعنف الأسري ضد الفتاة القاصر دور في ممارسة البغاء، فانبثق اهتمامنا بهذا الموضوع من النقاط التالية:

استوقفتنا ظاهرة الانحلال الأخلاقي في المجتمع الجزائري التي أصبح أساسها الأسرة، فأردنا من خلال هذه الدراسة إبراز أهم النقاط التي جعلت الفتاة القاصر تجنح إلى الانحراف وممارسة الأفعال المخلة بالحياء وما دور الأسرة في ذلك.

أصبح العنف الأسري سمة تميز معظم أسر المجتمع الجزائري رغم أننا أصبحنا مجتمع نووي قائم على الأسرة المصغرة وتحديد النسل.

والهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو إبراز دور العنف الأسري المسلط على الفتاة القاصر من قبل أحد الوالدين بجنوحها إلى ممارسة البغاء.

2- المنهج وطرق معالجة الموضوع:

ولتحقيق ذلك اعتمدنا منهج دراسة الحالة وذلك لأنه الأنسب لهذه الدراسة بحيث يسمح بدراسة وضعية واحدة معينة بطريقة معمقة ودقيقة بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالحالة المدروسة والحالات المشابهة لها، فعرفه (فيرتشايلد) على أنه منهج يمكن عن طريقه جمع البيانات ودراستها بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية. (بوحوش،ع، الذنيبات، م، 2001، 132)

واعتمدنا على أدوات جمع البيانات التالية:

المقابلة التي تعتبر من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية، كما أنها تعد من أكثر وسائل جمع المعلومات شيوعا وفاعلية في الحصول على البيانات الضرورية لأي بحث. فقد عرفها (الين روس) على أنها علاقة دينامية وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر. (ملحم، س، 2000، 247) واعتمدنا في دراستنا على المقابلة نصف الموجهة بهدف جمع المعلومات بأقل توجيه والمحافظة على حرية الحالة بالتكلم من غير خجل أو حذر عن مشكلاتها مع

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

التدقيق والتوسع في المعلومات التي توجه الدراسة وتخدم البحث وذلك بناءاً على محاور محددة مسبقاً.

مقياس إساءة معاملة الطفل (ديفيد برنشتين) الذي قام بترجمته (أحمد جمال أبو العزائم وعادل الدسوقي). يتكون المقياس في صورته الأصلية من ستة أبعاد كل بعد تمثله مجموعة من العبارات، ولكن في دراستنا اعتمدنا على أربعة أبعاد التي تخدم الدراسة متمثلة في إساءة معاملة جسدية، إساءة معاملة جنسية، إساءة معاملة عاطفية وإهمال، حيث يساعد هذا المقياس في تحديد أكثر أنواع الإساءة أو العنف الأسري المسلط على عينة الدراسة.

اختبار رسم العائلة المتخيلة (لويس كورمان) اعتمدت الباحثة على هذا الاختبار لأنه يعتبر وسيلة للكشف عن تصور الحالة وميولاتها وصراعاتها نحو والديها، كما أنه يساعد في الكشف عن نوعية العلاقات التي تكون بين أفراد الأسرة. اعتمد (كورمان) في منهجيته التحليلية على ثلاث مستويات: المستوى البياني الخطي، مستوى البناءات الشكلية، مستوى المحتوى.

وقد تناولنا في هذه الدراسة جانب نظري وآخر تطبيقي يتم فيه عرض النتائج ومناقشتها.

3-الإطار النظري والمفاهيمي:

1.3. مفهوم العنف:

تعددت مجالات الاهتمام بالعنف فلم يعد يقتصر على أنه ظاهرة اجتماعية أو نفسية، بل أصبح ظاهرة عامة تمس الحياة الاقتصادية والسياسية والمؤسساتية. ويختلف مفهوم العنف أيضا باختلاف المجتمعات فبعض السلوكيات التي تعتبر عادية في مجتمع ما نجدها غير مقبولة في مجتمع آخر. فكما قال (إبراهيم توفيق) أن العنف ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وهو ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة. (بركو. م، 2010، 6)

أ.التعريف لغوياً: "مأخوذ من الفعل عَنُفَ، عَنْفاً، وعَنَافَة بالرجل وعليه: لم يرفق به وعامله بشدة فهو عنيف، وعنفه عامله بشدة ولامه وعتب عليه، وأَعْنَفَ الأمر أخذه بشدة". (المنجد، 1973، 533) "وكلمة (Violence) بالفرنسية مشتقة من الكلمة اللاتينية (Violentia) للفعل (Violare) وتعني قيام العنف والتي تأخذ نفس معنى القوة. كما تعني إساءة استخدام القوة، في نفي للقانون، وحق أو سيادة الفرد". (Sillamy.N، 1980، 1126)

ب. التعريف اصطلاحاً: جاء في قاموس(Le Robert، 1993، 1075) العنف " أن تتصرف مع شخص أو تجعله يتصرف ضد إرادته باستعمال القوة أو التخويف، وهذا التعريف يشير إلى

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

العنف كسلوك أو فعل، أما العنف كحالة فهو قوة فظة لإخضاع شخص ما وهو أيضا استعداد طبيعي للتعبير عن الأحاسيس بفظاظة وقسوة".

هناك اختلاف في تحديد السلوكيات العنيفة حسب مختلف الثقافات فقد اعتبر (Gulting (1978) أن العنف هو كل ما يعيق النمو والتطور الانساني. (Vettenburg, N، 2000، 30) هذا مفهوم شامل للعنف ولا يتطرق إلى التفاصيل التي قد يختلف فيها الباحثين وبالتالي فإن هناك تنوع كبير في المفاهيم الخاصة بالعنف وذلك حسب السياق الذي يكون فيه.

ونجد من الباحثين من تناول العنف من ناحية استعمال القوة وإلحاق الضرر بالآخرين، من هؤلاء الباحثين (Sixtine & Facy) حيث يعرفان العنف على أنه كل طريقة أو سلوك يقوم به الفرد ضد شخص آخر أو يجبره على القيام به ضد إرادته باستخدام القوة أو التخويف.(Vivet,P & Detance,B، 2000)

وغيرهم من الباحثين من رأى أن العنف لا يأتي فقط للتدمير بل يستخدم للدفاع كما جاء في قول (سعد المغربي، 1987) بأن العنف استجابة تتميز بصبغة انفعالية شديدة تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير، وليس من الضروري أن يكون تعبيرا عميقا جذريا يقتضي استخدام العنف أو العدوان. (عبد العظيم،ح ، 2008، 18)

2.3. العنف الأسري:

عندما تختل وظيفة الأسرة التي تعد من أهم عناصر التنشئة الاجتماعية ومصدر للأمان والدفء لجميع أفرادها وتتحول إلى مصدر إزعاج وتهديد لأحد أفرادها أو معظمهم ندخل في ظاهرة العنف الأسري الذي لم يعد مرتبطا بشعب أو ثقافة أو عرق أو طبقة اجتماعية معينة بل أصبح يحدث في كل المجتمعات وتمارسه كل الطبقات الاجتماعية والثقافية والعرقية. وفي ما يأتي سنتطرق إلى أهم النقاط التي تحدد موضوع دراستنا.

1.2.3. التعريف اصطلاحاً: عرفه (حمدي مراد) بأنه كل فعل أو قول أو همس أو إشارة أو حركة أو صمت يعكس أي نسبة من الأذى مهما تدنت، سواء كان جسدياً أم معنوياً أو مادياً أو نفسياً. وفي تعريف آخر للعنف الأسري بأنه أي تصرف أو فعل يقود إلى العنف البدني أو الإهمال أو إساءة المعاملة بأي شكل كانت سواء كانت نفسية أو عاطفية أو جنسية أو بأي شكل آخر، ويصدر من أحد أفراد الأسرة موجهاً إلى شخص آخر في الأسرة. (جبرين، ع، 2005، 24)

من الناحية الجنائية يعرف العنف الأسري بأنه أي عمل يرتكبه أحد أعضاء الأسرة موجها إلى شخص آخر في الأسرة. وجاء في المؤتمر الوطني للصحة العقلية (1992) بأن العنف أي تصرف

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

يلحق الأذى الجسدي أو العاطفي أو النفسي بأحد أفراد الأسرة بشكل مقصود. (جبرين، ع، 2005، 27)

وفي تعريف آخر "العنف الأسري هو ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما أنه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضرراً جسمانياً أو التدخل في الحرية الشخصية". (حلمي، إ، 1999)

العنف الأسري هو محاولة التسلط وفرض السيطرة على أفراد العائلة وبعث الخوف باستخدام العنف الجسدي أو الإيذاء المعنوي أو الجنسي أو الاقتصادي أو التهديد أو الإكراه أو إساءة معاملة الأطفال. (الصغير، م، 2012، 24)

كل التعريفات تصب في نقاط أساسية واحدة وهي أن العنف الأسري يكون مسلط من قبل أحد أفراد الأسرة على شخص آخر في ذات الأسرة يحمل في طياته إساءة نفسية أو عاطفية أو إساءة جنسية أو بدنية ويكون بشكل مقصود.

2.2.3. أشكال العنف الأسري: يتخذ العنف داخل الأسرة أشكالا متنوعة وذلك بتنوع الأفراد المتواجدون بها بحيث أن هذا التنوع قد يكون عبارة عن عنف بين الأزواج، أو عنف موجه إلى المسنين، أو عنف موجه للأطفال ويكون من خلال إساءة معاملتهم.

أ. **العنف بين الأزواج:** ويقصد به العنف "الذي يقوم بتوجيهه الرجل إلى المرأة اللذان يكونان في علاقة زوجية، أو اللذان يعيشان معاً في علاقة شبه زوجية". (Jolin, A, & Wiebke, S، 2002، 39)

وفي تعريف آخر فهو أي أفعال مقصودة تصدر من الزوج، وينتج عنها إصابة أو أذى أو تهديد ضد الزوجة مثل الضرب والدفع والرفس والصفع والبصق أو استخدام الآلات الحادة والأجسام الصلبة أو الأسلحة في التعامل. (جبرين، ع، 2005، 47)

يكون العنف الموجه نحو المرأة الزوجة أخف وطئاً من العنف الموجه نحو المرأة الزوجة والأم، لأن العنف الموجه نحو الزوجة الأم عادة تطال انعكاساته الأبناء. وتضطر المرأة للتحمل نتيجة للتبعية المادية، أو بسبب المعتقدات الاجتماعية والثقافية فتتقبله قانعة بالسلطة الذكورية معتقدة أن العنف إرث الرجل من آباءه وأجداده.

ب.**العنف الموجه إلى المسنين:** تعرف منظمة الصحة العالمية (WHO, 2021) إساءة معاملة المسنين بأنها "القيام بفعل واحد أو فعل متكرر، أو عدم اتخاذ الإجراء المناسب داخل أي علاقة يتوقع فيها وجود الثقة مما يؤدي إلى إصابة الشخص المسن بضرر أو كرب".

ويمكن أن تتخذ إساءة معاملة المسنين أشكالاً مختلفة مثل:

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

*الاعتداء الجسدي: هو استخدام القوة لإحداث أذى أو تهديد بالأذى مثل: الضرب، الدفع، القمع، والتغذية القسرية أو الربط بالحبل...

*الاعتداء الجنسي: هو الاتصال الجنسي من دون موافقة أو بالتهديد باستخدام القوة.

*الاعتداء النفسي: ويكون باستخدام كلمات أو أفعال للتسبب في الشدة النفسية أو الكرب.

*الإهمال: ويكون بمنع كبار السن من الحصول على مستلزماتهم بشكل متعمد أو عن طريق نسيانها أو إغفالها.

*الاعتداء المادي: باستغلال ممتلكات المسن أو أمواله بطرق غير شرعية. (لمحة عن إساءة معاملة المسنين، موقع)

وحسب (WHO, 2021) فإن إساءة معاملة المسنين من المشاكل الموجودة في البلدان النامية والبلدان المتقدمة على حد سواء، ولكنها أيضا من المشاكل التي لا يبلغ عنها بقدر كاف على الصعيد العالمي، ولا توجد معدلات انتشار هذه الظاهرة أو التقديرات الخاصة بها إلا في بعض البلدان المتقدمة وهي تتراوح بين (1%) إلى (10%).

ج.العنف الموجه نحو الأطفال: ويقصد به "كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية أو الإهمال أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية، وهو الاستخدام المتعمد للقوة والطاقة البدنية ضد أي طفل من قبل أي فرد أو جماعة تؤدي إلى ضرر فعلي أو محتمل لصحة الطفل أو بقاءه على قيد الحياة أو نموه أو كرامته". (رشاد، ع، ع .العايش، ز، 2009، 77)

ويعرف أيضا بأنه الضرب المفضي إلى إحداث أذى بدني أو نفسي على القاصر من خلال توجيه الضربات المتعمدة له، أو تعريضه للإيذاء الجنسي، ويرتكب هذا الإيذاء في أغلب الأحيان من قبل الوالدين أو الآخرين المكلفين برعاية الأطفال. (آل سعود، م، 2005، 45)

ويتخذ العنف الموجه نحو الأطفال أشكالا متعددة:

*الإساءة البدنية: وتعرف بأنها إهمال بدني متعمد (بإمساك الدواء أو الطعام) أو توجيه أذى مادي (كالضرب أو الكدمات أو التحرشات الجنسية أو القطع أو الحرق أو الكبت والحرمان المادي)، كما يعرف أيضا بأنه أذى متعمد وقد يشمل الضرب المتكرر أو الخنق أو الحرق أو العلاج غير الملائم أو الربط أو الحبس أو الاعتداء الجنسي. (آل سعود، م، 2005، 46)

وفي تعريف (عبد العظيم،ح، 2008، 126) "فإن إساءة معاملة الطفل جسميا تضم جميع الأفعال التي يقوم بها أحد الوالدين أو كلاهما وتتسم بالعنف الموجه نحو الطفل بقصد إصابته بأذى جسمي مثل الحروق، الخدوش، الكسور والضرب القاسي باستخدام اليد أو أي وسيلة أخرى مما قد يعرض حياة الطفل للخطر الذي قد يصل حد الوفاة".

-التعريف إجرائياً: وفي هذه الدراسة قصدنا بالإساءة البدنية المسلطة على الفتاة القاصر التي تكون من

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

قبل أحد الوالدين أو كلاهما بطريقة قصدية ومتعمدة بهدف إخضاعها لمتطلباتهم والتحكم في تصرفاتها من قبيل القرص، الضرب بأشياء صلبة أو باليد، الصفع، مسك الشعر، الحبس...

*الإساءة النفسية: وقد عرفت باعتبارها استخدام تهديدات لفظية متزايدة وسخرية وتعليقات مهينة شخصياً، وعبارات ازدرائية وتهديدات إلى حد أن الرفاهية الانفعالية والعقلية قد تتعرض للخطر. (استيتية، د، سرحان، ع، 2012، 50)

- التعريف إجرائياً: وفي دراستنا قصدنا بالإساءة النفسية الإهانة وعبارات السخرية والتقليل من الشأن والتفرقة بين الإخوة والحرمان العاطفي.

*الإساءة الجنسية: هي أي اتصال قسري أو حيلي أو متلاعب مع الطفل من خلال شخص أكبر منه سناً (أي أكبر منه بخمس سنوات فأكثر) بغرض تحقيق الاشباع الجنسي للشخص الفعلي أو المحتمل للطفل أو المراهق.(آل سعود، م، 2005، 48)

- التعريف إجرائياً: وفي دراستنا قصدنا بالإساءة الجنسية إرغام الفتاة على الدخول في علاقة جنسية مع الغرباء برضا الولي (الأم) واستخدام كل الطرق والوسائل المتاحة سواء بالتعنيف أو الترغيب. يقول (Sgroi، 1988) أن الأطفال هم دائما الذين يعانون من الاستغلال الجنسي حتى يشاركون طوعاً وبحماس لممارسة الجنس. (Yves, H, H، 2003)

3.3. البغاء:

كان البغاء تجارة واسعة الانتشار عبر التاريخ وما زال كذلك، والحديث فيه يتجه مباشرة نحو المرأة التي تقدم جسدها فرصة لينال الرجل لذته الجنسية مقابل ثمن يدفعه، وهي لا تحصل عادة على متعة في مثل هذا العمل ولا تسعى وراء الحب والعطف بل تسعى وراء الثمن، من هذه الجهة ينظر إلى البغاء على أنه شكل من أشكال الانحراف الجنسي، وسلوك غير مقبول اجتماعيا، لأنه مناهض لنظام الأسرة واستمراره. (مياسا، م، 1997، ص: 226)

1.3.3. مفهوم البغاء:

أ. **التعريف لغويا**: تعني الظلم والفساد، والعدول عن الحق، والاستطالة عليه، وبغت الأمة زنت، وفجرت. (طه، ف، 1983، ص: 20)

ب. التعريف اصطلاحا: جاء في تعريف (هنريكس): البغاء يتألف من أي أفعال جنسية يعتاد ممارستها من قبل أفراد آخرين من نفس الجنس أو من جنس مخالف لهدف غير إنسالي مضافا إلى ذلك الأفعال الجنسية التي تعتاد ممارستها بقصد الكسب والربح والتي تؤدي بواسطة أشخاص بمفردهم أو مع حيوانات أو أشياء. وتقدم للمشاهد كشكل للإشباع الجنسي يمكن اعتبارها أفعالا بغائية، وقد يكون هناك تجاوبا انفعاليا أو قد يكون غير موجود. وعلى خلاف ما جاء به (ابراهام فلكسر) في دراسته الشاملة

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

للبغاء في أوروبا عام (1914) الذي ألغى الجانب أو التجاوب الانفعالي أساسا فهو يعرف البغاء على انه الاتصال الجنسي الموسوم بالمقايضة وعدم التمييز وعدم التجاوب الانفعالي. (طه، ف، 1983، 23)

2.3.3. البغي:

- المرأة التي تبيع اللذة الجنسية لعدد من الناس غير محدود ولا منتقى لقاء مبلغ من المال وتتخذ من جسدها حرفة للتكسب. (الجبري، ع، 2009، 227)

- البغي الأنثى هي المأجورة على مضاجعة الرجال، والبغاء حرفتها. والبغي ليست مجرد زانية تواقع بدافع الشهوة، وأما البغي فابتغائها من أجل المال وحده. (براميلي، ص، 2009، 164)

- البغي هي المرأة التي ترضى بمال مقابل خدمة لا تقدر بمال. (أوسقلد، ش، 1984، 106)

3.3.3. الوساطة في البغاء:

موجودة منذ القدم فالعلاقة البغائية تقوم على ثلاثة أطراف يتمثلون في البغي والعميل والوسيط أو الذي يعرف بالقواد. ولإبراز دور الوسيط في العلاقة البغائية يقترح (فائق، 2001، 400) أربعة عناصر تخص علاقة المنح والعطاء بين العميل والبغي:

أ- يقبل العميل على البغي مسلما بحق غيره في امتلاكها قبله وبعده، ويوصفها موضوعا جنسيا له هذه الحقوق وهذا الطابع.

ب- تمنح البغي نفسها للعميل متمسكة بحقها في منح نفسها لغيره وعدم ملكيتها لعميل ملكية تامة.

ت- يقبل العميل على علاقته بالبغي بأن يتعامل مع وسيط ضمني أو علني لا يمكنه تخطيه كي يحصل على المتعة الجنسية، هذا الوسيط هو الممتلك الأول للبغي وصاحب الحق في منحها لفترة ما لغيره.

ث- تمارس البغي بغاءها في ظل فقدان حريتها في العطاء نظرا لملكية آخر.

وترتبط مشكلة البغاء أيضا بتجارة الرقيق الأبيض وإكراه الفتيات على البغاء وبخاصة القاصرات اللاتي كن هدفا لاستغلال شائن، يزيده شناعة وقوعه من فئة قوية قادرة على فئة ضعيفة، ولا يمكن أن يكون لها إرادة في اختيار ممارسة البغاء مهنة للكسب، وقد بدأ التفكير في تصحيح هذه الأوضاع وحماية القاصرات والبالغات من الاستغلال والإكراه، عندما نشطت الحركة الإنسانية إبان القرن التاسع عشر وهي حركة غيرت النظرة إلى انحرافات الصغار تغييراً جوهرياً. وكانت تهدف إلى حمايتهم ورعايتهم وإعفاءهم من المسؤولية الكاملة، وإصلاحهم بشتى الطرق لا تجريمهم وعقابهم على انحرافات كانوا يدفعون إليها دفعا لحاجتهم إلى الحماية والرعاية، ولكن هذه الظاهرة لم تختفي بل عادت إلى الوجود حتى في الدول المتقدمة.(الساعاتي، س، 1983، 174).

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

4.3.3. أسباب البغاء:

الظروف الاجتماعية القاسية أهمها: تفكك الأسرة، ضعف الرقابة على الصغار، انحطاط القيم والمعايير الأخلاقية السائدة وفسادها، سوء التنشئة الاجتماعية. (القاطرجي، ن، 2003، 396) ضعف الوازع الديني، الفقر فالبغاء طريق سهل لكسب المال ولا تحتاج إلى قدرات معينة.

كما حددت (براميلي، ص، 2009، 167) أسباب البغاء في شخصية البغي نفسها وكذا الخلفية الاجتماعية، إذ ترى أن بعضهن لهن أسباب عضوية لانحرافهن والكثيرات منهن مصابات بالفصام وباضطرابات في الشخصية. وقد يتصل البغاء أيضا بالتخلف العقلي، وضعف المقومات النفسية وضعف الأنا الأعلى، وسوء التربية، والافتقار إلى إطار مرجعي من القيم الاجتماعية والأخلاقية وأيضا القيم الدينية، وكذا هناك حالات تقصر الأم فيها بناتها على البغاء.

4- عرض النتائج ومناقشتها:

1.4. تقديم الحالة: يتعلق الأمر بالمراهقة (ي)، التي تبلغ من العمر (17 سنة)، مقيمة بمركز الطفولة المسعفة بولاية عنابة، متوقفة عن الدراسة، الثانية من بين ثلاثة أخوات، الأب متوفى والأم مطلقة لا تعمل، المستوى المعيشي للأسرة مسبقا مقبول.

الحالة (ي) أودعت المركز من طرف الأب المريض بسرطان المجاري التنفسية قبل وفاته، بعد أن صرحت له الحالة عن إجبارها من قبل والدتها على ممارسة البغاء وهو غائب عن المنزل وذلك لطبيعة عمله (تاجر في الجنوب الجزائري). أول علاقة جنسية للحالة (ي) كانت في سن لا يتجاوز (11سنة)، مارست العلاقات الجنسية لمدة لا تقل عن سنتين قبل أن تقرر أن تضع حد لسيطرة والدتها وتتخط الخوف من العقاب والتهديد.

2.4. عرض نتائج المقياس وتحليلها:

عانت الحالة من إساءة معاملة جسدية شديدة فكانت نتائج المقياس تشير إلى الدرجة (21) من السلم المحصور بين (18 وما فوقها)، فتمثلت هذه الإساءة في الحرق بالنار على مستوى البطن بسكين ساخنة من طرف الأم وحرمانها من زيارة الطبيب، الضرب على الوجه أو بأشياء صلبة ورميها بها، العض، القرص.

عانت (ي) من إساءة معاملة جنسية قدرت بالشديدة فتحصلت على الدرجة (32) من السلم المحصور بين (22 وما فوقها)، حيث أنها لم تكن الضحية الأولى لوالدتها من ناحية الإساءة الجنسية بل كانت أختها الأكبر. أجبرت الحالة على ممارسة العلاقات الجنسية (البغي) وعمرها لا يتجاوز (11سنة) مع أشخاص يتجاوزون العقد الثالث، مارست هذه العلاقات بتهديد من والدتها التي كانت تستلم المال مسبقا

عانت الحالة من إساءة معاملة عاطفية قدرت بالبسيطة فكانت الدرجة (30) من السلم المحصور بين (30- 34) تمثلت في السب، الشتم، التقليل من الاحترام، الصراخ.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

إهمال عاطفي: كانت النتيجة متوسطة (57) من السلم المحصور بين (50- 60) فهي لم تكن محرومة كليا من الرعاية والاهتمام الذي كان يوفره لها الأب والأعمام رغم غيابه من قبل الأم، فلقد كانت (ي) المفضلة عند الأب الذي كان يوليها كل الرعاية والاهتمام.

3.4. تحليل اختبار رسم العائلة الخيالية: من خلال رسم العائلة المتخيلة (لكورمان) أظهرت النتائج تأثيرات نفسية سيئة تعيشها الحالة بسبب ما تعرضت له من عنف وإساءة معاملة من قبل الأم

قصة العائلة الخيالية: يتكون الرسم من طفلة وفتاة مراهقة ورجل كهل، الطفلة تبلغ من العمر (10 سنوات) تدرس بالمرحلة الابتدائية، وتمثل هذه الشخصية الأخت الأصغر في العائلة الحقيقية. وفتاة مراهقة تبلغ من العمر (17 سنة) وتدرس بالمرحلة الثانوية، تمثل هذه الشخصية (ي). ورجل كهل في سن الخمسين ويعمل في النجارة ويمثل شخصية الأب المتوفى. أطلقت (ي) على هذا الرسم بالعائلة السعيدة المبنية على الصدق والوفاء.

أ- المستوى البياني الخطي:

نوع الخط: قوي يدل حسب (كورمان) على قوة الدوافع والنزوات والوقاحة، العنف أو التحرر الغريزي.

البعد المكاني للورقة: استخدمت (ي) الوسط وأقصى يسار الورقة وهي حسب (كورمان) المنطقة المتعلقة بالماضي أو الأشخاص الذين ينكصون نحو طفولتهم.

ب- مستوى البناءات الشكلية:

الشخصيات كانت عبارة عن مخطط شاحب وبدون كثافة وبدون حياة وهذا يدل حسب (كورمان) على أن الحالة تعاني من الصد الكبير. كما رسمت العينين بطريقة دائرية ما يعبر عن الهلع أمام رؤية مرعبة. وترى (روير) أن الشخصيات النرجسية يكون لديها ميل لرسم الشعر المجعد كما هو الرسم في الشخصية التي تمثلها، كما رسمت خصلات الشعر الدائرية في الشخصية التي تمثل الأخت الأصغر والتي اعتبرتها (روير) أنها يمكن أن تعبر عن ميول نرجسية بالنسبة للمراهقات، قد تصل إلى الحد التعبير عن توجه نحو الانحراف.

ج- مستوى المحتوى:

دفاعات الأنا ضد القلق: استخدمت الحالة ميكانيزم الرفض ونفي الواقع حيث اعتبر (كورمان) التهديد بالخطر الذي يثير القلق يأتي من الخارج فإن المفحوص يقوم بكل بساطة بحذفه من الرسم وهذا ما فعلته (ي) في رسمها للعائلة حيث استخدمت ميكانيزم الرفض فقامت بحذف أمها وأختها الكبرى من الرسم لأنهما يمثلان الخطر الحقيقي عليها.

تقدير الشخص الرئيسي: المتمثل في صورة الأب الذي اهتمت بكل تفاصيل الوجه واللباس.

عدم التقدير: ويظهر من خلال حذف الأم والأخت الأكبر من الرسم لأنهما يعتبران مصدر القلق

لا يوجد شخصيات مشطبة أو مضافة في رسم (ي)

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

الروابط والعلاقات عن بعد: يظهر في رسم (ي) تماسك الأيدي وهذا يدل حسب (كورمان) على وجود علاقة حميمية بين الشخصيات المرسومة.

التقمصات: وتظهر على عدة مستويات شعورية ولا شعورية، في حالة (ي) نجد تقمص الأنا والذي يظهر على شكل تقمص الواقع فقد قامت برسم نفسها كما هي في الواقع سواء في السن أو الجنس وتصرح بأنها هي، أما على مستوى التقمصات العميقة فنجد أنها اختارت الأب كموضوع للتقمص حيث كان أول الشخصيات التي قامت برسمها وبحجم أكبر وبكثير من الاعتناء والاهتمام

نستنتج مما سبق أن أكثر أنواع الإساءة التي تعرضت لها الحالة (ي) هي الإساءة الجسدية والمتسبب فيها الأم، ويتفق هذا مع ما جاءت به (آل سعود، 2005) في دراستها حول إيذاء الأطفال أنواعه وأسبابه وخصائص المتعرضين له، بأن أكثر أنواع الإيذاء الذي يتعرض له الأطفال هو الإيذاء البدني بنسبة (91.5%) وأن أكثر المتسببين فيه هي الأم بنسبة (74.6%).

كما مورست على (ي) الإساءة الجنسية بتمكين شباب من فتاة قاصر من طرف وسيط متمثل في الأم وذلك لقاء نظير مادي، لذلك يمكن أن نطلق على انحراف البغاء في هذه الدراسة كمهنة لتوفره على شروط تجعله يمارس كمهنة بداية بالوساطة أو ما يعرف بالمصطلح العامي بالقواد، إضافة إلى الحصول على مقابل مادي، ومن أهم شروط البغاء كمهنة فقدان المشاركة الانفعالية كما جاء عن (أوسقلد، ش، 1984،106) الذي قال عن البغي أنها المرأة التي تقدم نفسها في كل مكان دون أن تتمتع بأي لذة. وفي حالة (ي) فهي كانت مجبرة على ممارسة هذه العلاقات.

تعرض (ي) لنوعين من الإساءة بدرجة شديدة (الجسدية والجنسية) بغرض ممارسة البغاء يمكن إرجاعه لعديد الأسباب كغياب الأب عن الجو الأسري الذي ساهم بشكل غير مباشر في التفكك الأسري والانحلال الأخلاقي للزوجة وامتد ذلك إلى البنات، انحطاط القيم والمعايير الأخلاقية السائدة داخل الأسرة وسوء التنشئة الاجتماعية، فقدان روح المسؤولية للزوجة. وبهذا يتم إثبات الفرض القائل أن للعنف الأسري ضد الفتاة القاصر دور في ممارسة البغاء.

خاتمة:

تناولت هذه الدراسة دور العنف الأسري المسلط على الفتاة القاصر في ممارستها للبغاء، وذلك من خلال دراسة حالة باستخدام منهج دراسة الحالة وأدوات جمع البيانات المتمثلة في المقابلة نصف الموجهة، اختبار رسم العائلة المتخيلة (لويس كورمان)، ومقياس إساءة معاملة الطفل (ديفيد برانشتين). وقد توصلنا من خلال نتائج الدراسة إلى أن العنف الأسري المسلط على الفتاة القاصر له دور في ممارسة البغاء، ويبرز ذلك من خلال:

-استخدام الإساءة البدنية القاسية والشديدة لدفع الفتاة للخضوع وممارسة الأفعال المخلة بالحياء (البغاء).

-تعتبر الأم الممارسة للإساءة والوسيط في البغاء.

-الإساءة الجنسية الممارسة على الفتاة كانت بإرغامها على الدخول في علاقة جنسية بغير رضا مع أشخاص يكبرونها سناً سواء بالتهديد أو الترغيب من قبل الوسيط في البغاء (الأم) أو المواقع لها جنسيا.

-تحصل الأم على مبلغ مالي مقابل عرض ابنتها القاصر على العملاء.

*** توصيات:**

- وجوب سن قوانين أكثر صرامة على مرتكبي هذه الجرائم
- العودة إلى الأسر الممتدة حيث كان كل الأفراد مسؤولين عن بعضهم البعض والكل لديه مسؤولية في مراقبة الأبناء وتربيتهم وتعديل سلوكهم.
- بما أن الوازع الديني ضعف لا بد من زيادة خطابات التوعية في المساجد ودور العبادة.
- ادراج مناهج تربوية وتثقيفية في المراحل المبكرة من التعليم لتجنيب الأطفال الوقوع في فخ الخوف والصمت وكذلك توعيتهم بحقوقهم.

المصادر والمراجع:

1-استيتية، دلال محلس. سرحان، عمر محلس. (2012). المشكلات الاجتماعية. ط1. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع. (ينظر)

2- آل سعود، منيرة بنت عبد الرحمان. (2005). إيذاء الأطفال: أنواعه وأسبابه وخصائص المتعرضين له. ط1. الرياض، السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. (ينظر)

3- أوسقلد، شقارتس. (1984). علم النفس الجنسي. ترجمة: شعبان، بركات. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.

4- براميلي، صونيا. (2009). نظريات في جناح الأطفال: الإدمان، مخدرات، بغاء. لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب. (ينظر)

5- بركو، مزوز. (2010). العنف عند الأطفال وأشكال العقاب الممارس على الطفل العنيف. ط1. مصر: المكتبة العصرية. (ينظر)

6- بوحوش، عمار. الذنيبات محمد. (2001). مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. (ينظر)

7- حلمي، إجلال إسماعيل. (1999). العنف الأسري. القاهرة، مصر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

8- الجبري، عبد المنعم. (2009). المرأة عبر التاريخ البشري. (د.ب): دار الصفحات للدراسات والنشر. (ينظر)

9- جبرين، علي الجبرين. (2005). العنف الأسري خلال مراحل الحياة. الرياض، السعودية: مؤسسة الملك خالد الخيرية. (ينظر)

10- الساعاتي، سامية حسن. (1983). الجريمة والمجتمع. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.

11- رشاد، عبد العزيز. العايش، زينب. (2009). سيكولوجية العنف ضد الأطفال، القاهرة، مصر: عالم الكتب.

12- الصغير، محمد بن حسن. (2012). العنف الأسري في المجتمع السعودي: أسبابه وأثاره الاجتماعية. الرياض، السعودية: جامعة نايف للعلوم الأمنية. (ينظر)

13- طه، فرج عبد القادر. عبد الله، نجية اسحاق. (1983). سيكولوجية البغاء. القاهرة، مصر: مكتبة الناجي. (ينظر)
14- عبد العظيم، حسين. (2008). إساءة معاملة الأطفال: النظرية والعلاج. عمان، الأردن: دار الفكر. (ينظر)
15- فائق، أحمد. (2001). الأمراض النفسية الاجتماعية: نحو نظرية في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
16- القاطرجي، نهى. (2003). الاغتصاب: دراسة تاريخية، نفسية، اجتماعية. بيروت، لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
17- ملحم، سامي محمد. (2002). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. الأردن: دار المسيرة. (ينظر)
18 -Alain, R. (1993). Le Robert dictionnaire d'aujourd'hui. Paris. Ed : Les dictionnaires le Robert.
-19Jolin, A. & Wiebke, S. (2002). Domistic violence : Aglobal viow. USA : Library of congress.
-20Sillamy, N. (1980). Dictionnaire de psychologie. Paris : Bordas.
-21Vettenburg , N. (2000). Violence a l'école : sensibilisation, prévention, répression. Belgique : conseil de l'Europe. (ينظر)
-22Vivet, P. & Defrance, B. (2000). Violence scolaires : les enfant victimes de violence à l'école. Paris : Syros. (ينظر)
-23Yves, H , H. (2003). L'enfant victime d'inceste de la séduction traumatique à la violence sexuelle. Bruxelles : éditions de Boeck université. (ينظر)

المعاجم والموسوعات:

24- المنجد في اللغة والاعلام. (1973). ط28. بيروت، لبنان: دار المشرق.
25- مياسا، محمد. (1997). موسوعة علم النفس: الصحة النفسية،الأمراض النفسية والعقلية، الوقاية وعلاجاً. بيروت، لبنان: دار الجيل.

مواقع الكترونية:

26- منظمة الصحة العالمية. (2021). إساءة معاملة المسنين. الاسترجاع من الرابط: http://www.who.int
27- لمحة عن إساءة معاملة المسنين. الاسترجاع من الموقع: http://www.ms.dmananuals.com